المحاضرة الثالثة

مناهج البحث في علم النفس :-

أهمية البحث العلمي :-

يعد النصف الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين نقلة نوعية في عالم التقدم العلمي والتطور التكنولوجي ، الذي وصل إلى حد بات من الصعب على بعض الدول وخاصة النامية من اللحاق بما وصلت إليه الدول المتقدمة في مجال التطور والتقدم العلمي الذي انتقل من عصر الذرة إلى عصر الصواريخ الموجهة على بعد مئات الكيلومترات ، إلى الدخول في السباق والتبحر بعلوم الفضاء إلى نشر أجهزة الحاسوب والفضائيات وإلى أنظمة الاتصالات التي غيرت الكثير من سلوك المجتمع بسبب قدرة أي فرد مشاهدة الحوادث والكوارث والحروب لحظة بلحظة وبوقت وقوعها ، حتى أصبح المجتمع الإنساني كافة أسرة واحدة ، حيث ذابت الكثير من القيم وحل محلها قيم جديدة عالمية تكاد تكون قيم لمجتع واحد هو الأسرة الدولية ، فلم يقتنع الإنسان بما هو عليه من تطور ورفاه ، بل حاول ويحاول باستمرار السيطرة على كل متغيرات البيئة التي تحيط بالفرد وإخضاعها لخدمته.

تعريف البحث العلمي :-

لقد ظهرت تعريفات عديدة ومختلفة نبعت من تفكير الباحثين واتجاهاتهم نذكر منها ما يلي :

- انه طريقة الدراسة التي يمكن بواسطتها الوصول الى حل مشكلة محددة من خلال البحث الشامل والدقيق لجميع الادلة المتعلقة بحلول تلك المشكلة .
- انه محاولة منظمة للإجابة على سؤال معين وقد تكون الاجابة عامة او مطلقة كما هو الحال في البحوث الاساسية او اجابات محددة كما هو الحال في البحوث التطبيقية .

- التحليل المنظم والموضوعي وتسجيل الملاحظات التي تقوم على التصميم والاساس النظري والتنبؤ والضبط للحوادث .
- عملية منظمة تهدف الى التوصل الى حلول لمشكلات محددة او اجابة عن تساؤلات معينة .

لماذا ندرس مناهج البحث العلمي :-

ليس هناك من سبيل أمام المجتمعات إلا العلم في مجتمع كان لا بد ان يختار طريق في ظروف أصبح فيها التنقل والاتصال بين دولة وأخرى ومجتمع وآخر سهلاً جداً ، سهولة الانتقال حتمت على الأمم أن تأخذ طريق العلم لكي تحقق أهدافها الاقتصادية والتنموية والرفاه والتقدم في مجالات الحياة الأخرى ، لذا فقد أصبح من الصعب على مجتمع أن يبقى متفرجاً على الدول وهي تتقدم وأن يرى حركة تطورها وتقدمها ويصبح مستهلكاً لسلع تلك الدول ، لأن في ذلك إخلال في موازين الحركة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، ولذلك فان الدول النامية تسعى جاهدة اقتصار وتقليص المسافة بينها وبين الدول المتقدمة ، عليه فان دراسة منهج البحث العلمي مهم للأسباب الآتية :

١- نحتاج المنهج العلمي الذي سيؤدي إلى تنمية وتطوير وبناء الفكر العلمي في حل الكثير من مشكلات الحياة اليومية .

٢- أن للمجتمعات خصوصية في المشكلات وطريقة حلها .

٣- أن تدريب الباحث على أساليب منهج البحث العلمي تزيد وتنمي قدرات الباحث في أساليب وأدوات ومفاهيم البحث وخاصة التربوية .

٤- إتقان مهارات البحث العلمي سيساعد الدارس على تنمية قدرته على التحليل والنقد والاستدلال والتمييز بين ما هو علمي وما هو غير علمي .

٥- مساعدة الباحث على تجنب الأخطاء التي وقع بها الباحثون السابقون من خلال القراءة الناقدة للدراسات السابقة والاستفادة منها أيضاً منهجياً .

الصعوبات التي تواجه البحث العلمي :-

على الرغم من كون البحث العلمي بحثاً قائماً على ضبط المتغيرات ويمتاز بدقته وتنظيمه وتحليله للنتائج القائمة على الملاحظة الحسية التحليلية ، إلا أنه يواجه الكثير من الصعوبات والمشكلات التي تؤثر على صدق نتائجه وفعاليته وخاصة في مجالات الدراسات الإنسانية التي تمتاز بالتعقيد الذي يميز السلوك الإنساني ، فقد يغير الإنسان سلوكه في نفس الموقف بأكثر من مرة تبعاً للحالة التي هو فيها أو إذا شعر بأنه تحت موضوع اختبار وتجربة . وهناك صعوبات وعوامل كثيرة استطعنا أن نحصي البعض منها وهي كالآتي:-

١ـ عملية ضبط التجربة .

٢ـ دقة اختيار المشكلة .

٣ـ من الصعب على أفضل الباحثين ضبط جميع المتغيرات .

٤ـ دقة اختيار العينة .

٥ـ تسرب أو غياب أو انخفاض همة بعض أفراد العينة أثناء إجراء التجربة سيؤثر حتماً على صدق وصحة النتائج .

٦ـ الظواهر الاجتماعية فهي تمتاز بالتغير والتعقيد وعدم الاستقرار .

مواصفات الباحث العلمي :-

١ـ الموضوعية : أن يلتزم الباحث بالموضوعية في تحديد المشكلة وعرض نتائج بحثه ويكون بعيداً عن التحيز والتعصب وأن ينصب عمله على موضوع الدراسة ولا يخرج عن محتوى بحثه .

٢ـ الأمانة : في نقل الحقائق وأن يشير إلى من يقتبس منهم بأمانة ، وأن لا ينسب أعمال الغير لنفسه، وأن ينقل عن الآخرين آراءهم أو اتجاهاتهم أو ما يصرحون به من استجابات في موضوع البحث بأمانة كما هي وأن يشير الى المصدر .

٣- الابتعاد عن التعصب والتحيز : أن يكون نزيهاً في تعامله مع الأفراد أعينات كانوا أم طلبة أم موضوع بحث ، وأن لا يميز بين الآخرين على أساس اللون والعرق والدين ، ينظر إلى الأشخاص بمنظار واحد ولا يتأثر بسياسات الأشخاص وآرائهم المتحيزة وأنما يتعامل معها بموضوعية .

٤- أن يؤمن بالعلم : ويكون محباً له وواثقاً بأن العلم هو الوسيلة الأساسية لحـــل المشكلات والرفاهية للفرد والمجتمع، وأن يزيد من عمق التفكير الإنساني فهو يساعد الإنسان على تنمية التفكير الدقيق المنطقي الذي يخضع إلمشكلات الى التفكير المنطقي في حلها بعد التدقيق والتمحيص الواعي، ويبحث عن المعلومة الصحيحة اينما كانت في صدقها وصحتها.

٥- أن يمتاز بالقدرة على التفكير المرن : غير الجامد وأن يتعامل مع المفاهيم والأحداث بصورة مرنة، وكأنها قابلة للتغيير والتطور وهذه من خصائص العالم، وأن لا يصر على رأيه وإنما يتقبل آراء الآخرين الذين سبقوه فـــي تطور البحث العلمي وأن يكون له رأي في اتخاذ القرارات .

٦- أن يكون ملماً بأساسيات البحث العلمي : إلماماً كافياً يؤهله للتعامـل مـــع المشكلات وفقاً لخطوات البحث العلمي بدءاً من تحديد المشكلة وانتهاءً بعرض النتائج والتوصيات وتحليلها والتوثيق وأن تسير هذه الخطوات وفقاً للآلية المتبعة في خطوات البحث العلمي .

٧- أن يتميز بالصبر والتأني : لأن الباحث قد يواجه صعوبات وعقبات قد تقلل من همة الباحث وربما تدفعه لصرف النظر عن هذا الطريق، فالباحث ينبغي أن يكون صبوراً متابعاً مستمراً ، لا يشعر بالملل أو الإحباط يجهد نفسه لحل المشكلات ولا يستسلم، يمتاز بعزيمة وهمة عالية ومطاولة وان لا يتراجع، ينتظر نتائجه حتى وأن طالت .

٨- أن يكون لديه خيال خصب : وأن يكون واسع التفكير يمتاز بالعمق والإبداع متأملاً للمشكلات متصوراً لحلها يخطط في ذهنه قبل الكتابة على الورق في كيفية التعامل مع المشكلة والتأمل في التحليل الدقيق لحلها .

خطوات المنهج العلمي

١- تحديد مشكلة البحث .
٢- صياغة الفروض .
٣- اختيار منهج البحث .
٤- تحليل وتفسير البيانات .
٥- اختبار الفروض .
٦- التوصل الى النتائج .

مناهج البحث :

اولا : المنهج التاريخي :-

إن البحث التاريخي لا يمكن الاستغناء عنه بأي أسلوب آخر لأنه يصلح للحوادث التي وقعت في الماضي، فهو يسهم ويغني المعرفة ويساعد على تقويم حوادث تاريخية، ويكسب الباحث قدرة تحليلية لا تتوفر في البحوث الأخرى، لأن الباحث هنا يبذل جهدا متميزا مقارنة بالأساليب البحثية الأخرى، لأنه يتعامل مع وقائع لا يستطيع تلمسها مباشرة وإنما يحس بها من آثارها، ولا يمكن ضبط المتغيرات والسيطرة عليها كما هو الحال في البحوث التجريبية، وإنما حوادث جرت وانتهت لا يمكن إعادتها. وعلى رغم من هذه الصعوبات نجد البحث التأريخي في التربية واسعاً وخصباً يفتح آفاقاً جديدة ومهمة في المجالات التربوية.

اهم مصادر البحث التاريخي :-

١- المصادر الاولية : وهي تلك المصادر التي شهدت الحوادث الماضية او شاركت بها . وتشتمل على الاتي :

أ- الوثائق الرسمية والسجلات .
ب- الاثار القديمة .

٢ـ المصادر الثانوية : وهي تلك المخلفات التي نقلت او كتبت بصورة او باخرى عن الاحداث التي جرت في الماضي . ومن المصادر الثانوية ما ياتي :

أـ الكتب والقصص .

بـ شهود عيان .

ثانيا : المنهج الوصفي :ـ

ويتناول المنهج الوصفي الظواهر النفسية كحالة مثل الغضب والخوف والقلق، أو سمة مثل الانطوائية والتسلطية وغيرها ، كما يهدف إلى جمع أوصاف علمية كمية وكيفية عن الظاهرة المدروسة كما تحدث في وضعها الطبيعي دون أية محاولة من قبل الباحث في التأثير في هذه الظاهرة أو التلاعب في عواملها أو أسبابها ، ويتم جمع البيانات والمعلومات المطلوبة في هذا المنهج من خلال عدة أدوات أو إجراءات تتمثل في :ـ

أـ الملاحظة العلمية :ـ

وفيها يهتم الباحث بدراسة الوضع الحالي للظاهرة، حيث تقوم هذه الطريقة على الملاحظة المباشرة للأفراد والجماعات في المواقف المختلفة ، وللملاحظة ثلاثة أشكال هي:

١ـ الملاحظة المنظمة الخارجية : ويكون أساسها المشاهدة ، ويلاحظ الباحث الفرد في المواقف المتكررة، ويستخدم الوسائل التي تسهل عملية الملاحظة .

٢ الملاحظة المنظمة الداخلية : ويقوم الشخص بالتأمل الباطني لذاته ومثل هذه الطريقة لا تعد موضوعية، وقد استخدمت في بدايات ظهور علم النفس، وهي نادرا ما تستخدم الآن.

٣ـ الملاحظة العرضية أو العفوية : والتي عادة ما تقوم بها الأمهات عند ملاحظة التغيرات المفاجئة عند أطفالهن وهذه الملاحظة ليست لها قيمة علمية ، لأنها ذاتية .

ب الطريقة الطولية :-

وتطبق هذه الطريقة على عينة صغيرة تتكون من شخص واحد إلى خمسة أشخاص، إذ يقوم باحث أو عدة باحثين بدراسة ظاهرة سلوكية أو أكثر ومتابعتها عبر زمن طويل يمتد إلى سنين .

ج- الطريقة المستعرضة :-

تطبق هذه الطريقة على عينة كبيرة قد تصل إلى المئات ومن فئات عمرية مختلفة، إذ يقوم مجموعة باحثون بدراسة لنواحي نفسية معينة لدى أفراد العينة ومقارنة هذه النواحي بين الفئات العمرية المختلفة، مما يمكنهم من التوصل إلى نتائج الدراسة الطولية بوقت أقل .

ثالثا : المنهج التجريبي :-

يهدف هذا المنهج إلى تحديد أثر متغير ما في السلوك أو الظاهرة موضع البحث ، وبذلك فهو يعنى بالكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات ، يتميز المنهج بالدقة في ضبط العوامل وقياسها لأنه يسعى للكشف عن العلاقات السببية التي تربط ظاهرة ما بغيرها والتغيرات التي تحدث فيها وأسبابها المحتملة .

وعادة يقسم الباحثون المتغيرات في الدراسات التجريبية إلى ثلاثة أنواع هي:

١- المتغيرات المستقلة : وهي التي يقوم الباحث بالتحكم بها ومعالجتها من أجل دراسة آثار التغير فيها على المتغيرات التابعة موضوع التجربة .

٢- المتغيرات التابعة : وهي متغيرات موضوع التجربة الظاهرة موضوع البحث إذ يتم ملاحظة وقياس التغير الذي يحدث فيها نتيجة ما يحدثه الباحث من معالجات في المتغيرات المستقلة.

٣- المتغيرات الدخيلة أو الطارئة : وهي المتغيرات الأخرى غير المستقلة التي يمكن أن تؤثر في النتائج بحيث يلجأ الباحث لإبطال أثرها وذلك بضبطها من خلال إزالتها أو جعلها متساوية لجميع مجموعات الدراسة التجريبية والضابطة .